مقابلة

جورج شاهين
georgestchahine@gmail.com

بويز عن "اتفاق الإطار" ومفاوضات واشنطن: إعلان نيّات سعياً إلى مفاوضات دقيقة، عادلة وسليمة

منذ ان اعلن عن "اتفاق الاطار" بين لبنان واسرائيل برعاية اميركية على "طاولة واشنطن 5"، تلاحقت المواقف المختلفة. لقد تعددت الآراء بين مؤيد ومعارض لشكل المفاوضات وما يمكن ان تؤدي اليه، لا سيما في ما يتعلق بالمطالب اللبنانية لجهة وقف نار شامل وانهاء الاحتلال وعودة النازحين واطلاق الاسرى وبرامج الاعمار، لتبنى عليها المواقف النهائية

في محاولة لجمع الآراء وقراءة التطورات، التقت "الامن العام" وزير الخارجية الاسبق فارس بويز الذي تحدث عن الاسباب التي قادت الى المفاوضات المباشرة. وشدد على بعض الملاحظات التي خبرها من تجاربه السابقة، والتي يجب ان تنتهي اليها المفاوضات الجارية توصلا الى اتفاق دقيق وواضح وعادل يكرس الثوابت اللبنانية.

■ ما هو التوصيف الدقيق لما يجري في لبنان والمنطقة؟ وهل نحن امام جولات جديدة من الحروب بعد فشل اتفاقات وقف اطلاق النار؟

□ ما نعيشه اليوم يوحي بأننا نعيش حروبا متداخلة ومزدوجة. لنبدأ اولا بصراع اقتصادي عالمي بين الولايات المتحدة الاميركية وجمهورية الصين الشعبية. ذلك ان واشنطن تسعى الى تأخير النمو الاقتصادي الصيني، الذي يتوقع ان يضعها في المرتبة الاولى عالميا بحلول عام 2030، وهو امر لا تستطيع ان تتقبله. لذلك، يلجأ الرئيس دونالد ترامب الى وسائل عدة، اولاها، السيطرة على مصادر الطاقة في العالم للتحكم بالصادرات المتجهة الى الصين، والحد مما تحتاجه. وثانيها في سعيه للسيطرة على المعابر التجارية الدولية، من بنما الى الممرات البحرية، وصولا الى غرينلاند وغيرها. وثالثها وضع اليد على المعادن الصناعية الاساسية في العالم، كما فعل في اوكرانيا من خلال الاتفاق الذي ابرم تحت الضغط، بهدف وضع اليد على مناجم المعادن النادرة.

■ اذا كانت الحرب الاساسية بين اميركا والصين، فما الذي يتفرع منها؟

□ ما يجري في ايران اولى تلك الحروب المتفرعة عنها، وهي جزء من الحرب الاقتصادية، يضاف اليها عامل آخر يتمثل في التحريض الاسرائيلي الدائم، سواء في ما يتعلق بالبرنامج النووي الايراني، او بالصواريخ البالستية، او بحلفاء ايران في المنطقة. من هنا، تحاول الولايات المتحدة اخضاع ايران لشروطها، عبر العقوبات الاقتصادية المفروضة منذ سنوات، والحصار العسكري والبحري المضروب حاليا، مع الرهان على اسقاط النظام من الداخل عبر دعم الحركات الاحتجاجية. لبنان جزء آخر من هذه الحرب، كما هي غزة وغيرها من الساحات، بما تتضمنه من مقاومة تواجه اسرائيل. هذا الواقع يجعل من الصعب فصل الملف اللبناني عن الملف الاقليمي في معزل عن تفاهمات اقليمية اشمل، لأن المقاومة تحتاج الى الدعم الايراني. يضاف الى ذلك ان لبنان، بحكم تاريخه، ليس وحدة سياسية متجانسة، بل يشهد انقساما في الرأي. بين مَن يؤيد المقاومة، ومَن يعتبر انها اصبحت فائض قوة منح لطائفة معينة، الامر الذي يخل بالتوازن الداخلي، ويحول دون قيام دولة حقيقية، ومعها الحصاران الاقتصادي والسياسي للبلد. من هنا، يظهر ان اتخاذ أي قرار حاسم وقابل للتنفيذ يتعلق بمصير السلاح، يبقى امرا بالغ الصعوبة في غياب امرين اساسيين: اولهما التوصل الى اتفاق عادل ومعقول ومشرف مع اسرائيل، وثانيهما غياب التفاهمات الدولية والاقليمية، وعليه فإن الفصل صعب بين حربي لبنان وايران ما لم يحصل تفاهم بين واشنطن وطهران. كما انه من الصعب ايضا نزع او سحب هذا السلاح في معزل عن اتفاق يضمن استعادة الارض، وقف الاعتداءات، عودة النازحين، ومعالجة قضية اللاجئين الفلسطينيين.

■ تقودنا المعادلة الواسعة التي عرضتها، الى السؤال عما ان كانت الخيارات الديبلوماسية افضل من العسكرية؟

□ مما لا شك فيه ان مبدأ التفاوض هو اساسي، ولا خيار امام لبنان سواه لفك الحصار والطوق المميت المفروضين على لبنان، ومعالجة بقية القضايا. اذاً لا خلاف على مبدأ التفاوض، وانا شخصيا اؤيد هذا التوجه مع تحديد اهدافه. لذلك اعتقد ان ما صدر هو اعلان لم ينص على الانسحاب الكامل الى ما وراء الحدود المعترف بها دوليا. لذا علينا ان نستمر في التفاوض وصولا الى هذا الهدف، لأنه من الثوابت الاساسية. اما المشكلة الثانية، وطالما انه ليس اتفاقا، بل اعلان نيات - لأن الاتفاق او المعاهدة يجب ان يمرا بمجلس الوزراء ثم بمجلس النواب حتى يصبحا نافذين - وهو يتحدث عن "مناطق اختبارية" (Pilot Zones)، من المفترض ان تنسحب منها اسرائيل ويتم تسليمها الى الجيش اللبناني تحت رقابة اميركية واسرائيلية. وهنا يطرح السؤال: كيف يمكن ان نجعل احد اطراف النزاع حكما علينا؟ فاسرائيل طرف في النزاع، والولايات المتحدة لم تثبت يوما انها ليست طرفا. ما الذي يمنع اسرائيل من ان تقول ان السلاح لا يزال موجودا، وان الجيش اللبناني قد فشل في نزع السلاح، وبالتالي تتوقف عن اي انسحاب اضافي! من الملاحظات خلو ما تم التوصل اليه أي اشارة الى مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وكيفية حلها. فكيف يطلب منا ان نعترف باسرائيل، من دون حل القضية الأساسية؟

■ لبنان ينظر الى الجانب الاميركي على انه وسيط، وسبق له ان ضمن الترسيم البحري برضى الجميع؟

□ الدور الاميركي ليس دور الوسيط، فنحن نعلم ان الولايات المتحدة ملتزمة باسرائيل. على مدى سنوات طويلة لم تدعِ اصلا انها وسيط، وقالت انها مسهل (Facilitator)، للتوصل الى تفاهم، ولكن مع التزام كامل بإسرائيل. من السذاجة الاعتقاد بأنها يمكن ان تختلف مع اسرائيل من اجل لبنان.

■ نتحدث اليوم عن "اتفاق اطار"، او "اعلان نيات"، بينما انت تتعاطى معه وكأنه "اتفاق نهائي"؟

□ اذا، ليقال لنا ان ما حصل هو "اعلان نيات" فقط، ويجب ان يستكمل بعناصر اضافية. وليقال لنا ايضا ان المفاوضات المقبلة ستضع جداول ومواعيد ادق للانسحاب وآلية واضحة، وكذلك معالجة موضوع اللاجئين الفلسطينيين وغير ذلك.

■ اليس هذا ما يفترض ان تنتجه المفاوضات الجارية؟

□ المفاوضات انطلقت، فلنسم ما صدر مجرد "اعلان"، ولا اعتقد انه "اتفاق". ومن يسميه اتفاقا، فليعتبره "وثيقة اطار"، تماما كما كانت وثيقة الاطار الخاصة بمفاوضات ترسيم الحدود البحرية. لكن لا يمكن البدء بأي تنفيذ، كما يطالب البعض، قبل استكمال جميع عناصر هذا الاتفاق. علما انه لا يجوز ان يتضمن بروتوكولات سرية، والا وقعنا في تجربة اتفاق القاهرة. يومها صرح الرئيس شارل حلو بوجود بروتوكولات سرية لم يطلع عليها مجلس النواب، وكانت المقولة الشهيرة للنائب ريمون اده، الذي قال انه نائب في الامة، ومطلوب منه ان يصوت على اتفاق لا يعلم مضمونه، في حين ان سائق ياسر عرفات كان مطلعا عليه.

وزير الخارجية الاسبق فارس بويز.

> **ما يجري في ايران ولبنان وغزة حروب متفرعة من الحرب الاقتصادية الكبرى**

■ الا ترى ان بعض المواقف تستبق نتائج المفاوضات والخطوات العملية؟

□ من حقنا ان نقلق، لأننا نعرف النيات والاهداف الاسرائيلية. فكيف يمكن ان تقبل بهذا القدر من الغموض، وانت تعلم ان هدفهم الوصول الى الاتفاقيات الابراهيمية، ومشروع "اسرائيل الكبرى"، كما بالنسبة الى حديثهم عن الاستيطان في لبنان، ووسط ممارساتهم على الارض.

■ لبنان مطمئن الى الرعاية الاميركية منذ ترسيم الحدود البحرية وهو ما زال قائما، فهل يمكن الاطمئنان مرة اخرى؟

□ انت تقول ان الاتفاق البحري ◄

◄ صامد. لكن حتى اليوم، لم يستخرج حتى نصف نقطة نفط من اي بلوك، مع ان الدراسات الزلزالية تحدثت عن مليارات الامتار المكعبة من الغاز. تفسيري الوحيد لذلك، انهم خدعونا، واخذوا ما يحتاجون من معلومات جغرافية، وثبتوا حقوقهم في احواضهم. اليس في ذلك ما هو مستغرب، فالولايات المتحدة التي تذهب الى اقاصي الدنيا من اجل نقطة نفط واحدة، لم تدخل في هذه المشاريع؟

■ اذاً انت تشكك في صلابة الضمانات الاميركية؟

□ طبعا. بالنسبة الى الولايات المتحدة لا يشكل لبنان حجما كبيرا ولا اولوية. ما يشكله اليوم يختصر بصورة يريد الرئيس ترامب ان يقدمها الى الشعب الاميركي قبل الانتخابات، ليقول انه رجل سلام، وانه نجح في تحقيق تفاهم، بصرف النظر عن حقيقة هذا التفاهم او مدى جديته.

■ بعد تعثر التفاهم الايراني - الاميركي وعودة العمليات العسكرية في ايران، هل تتوقع ان تتجدد الحرب في لبنان؟

□ انا لا اعتقد ان الحرب في الخليج، او مع ايران، وفي فلسطين وغزة قد انتهت. فالاشهر الاربعة التي تفصلنا عن انتخابات بنيامين نتنياهو قد تحمل مزيدا من المصائب والكوارث، فهو يخوضها بعناوين متطرفة. وكما في لبنان، كذلك في غزة، فان الرئيس ترامب يحاول ان يظهر وكأنه حقق السلام، من دون ان يذهب الى معالجة الاسباب الجوهرية او النهائية لهذا السلام.

■ هل تعتقد ان حل حكومة "حماس" واطلاق مجلس السلام خطة الاعمار من رفح، يشكلان اشارة لليوم التالي للحرب هناك؟

"اعادة اعمار غزة موضوع سياسي وليست مجرد مسألة تتعلق بالجرافات او بآليات البناء

قد نشهد متغيرات كبرى بعد الانتخابات في اسرائيل اذا ولدت حكومة اسرائيلية مختلفة"

□ اعتقد ان موضوع اعادة اعمار غزة موضوع سياسي، وليس مجرد مسألة تتعلق بالجرافات او بآليات البناء. حتى اللحظة، يبدو ان اسرائيل لا تريد اعمار غزة، ولا بقاء الفلسطينيين فيها في ظل سياسة "الترانسفير". ربما تتغير الامور بعد الانتخابات في اسرائيل، وقد نشهد حكومة اخرى، وهذا موضوع مختلف. حتى اللحظة، لا ارى ان الولايات المتحدة تستطيع الانحراف عن الموقف الاسرائيلي.

■ هل يمكن القول ان الخلاف بين ترامب ونتنياهو سيقود الى استراتيجية اميركية جديدة؟

□ حتى هذه اللحظة، لا اؤمن بوجود قدرة لدى الرئيس ترامب، لا سيما انه متجه الى الانتخابات، على ان يختلف مع اسرائيل في قضايا اساسية او ثانوية. ذلك ان اسرائيل لا تزال تمتلك نفوذا كبيرا جدا في بلاده، كما تمتلك وسيلة ضغط اخرى تتمثل في اجهزتها الاستخباراتية من خلال تركيب ملفات، كملف ابستين وغيره. انتم تعلمون كيف يعاد فتح هذا الملف في كل مرة تشهد فيها العلاقة بين ترامب ونتنياهو تباينا او توترا. لا نتجاهل التسريبات الاخيرة المرتبطة باجهزة الاستخبارات الاسرائيلية، وما تضمنته بما يتصل بسلامة ترامب، وهي في تقديري وسيلة من وسائل الضغط عليه كلما ظهر خلاف بينه وبين اسرائيل. التاريخ شاهد على تجارب سابقة اذا تذكرنا قضية مونيكا لوينسكي في عهد الرئيس بيل كلينتون، والادعاء بأنها كانت على صلة بجهاز الموساد.

■ كانت لك تجربة قديمة في التفاوض مع الإسرائيليين، فما الذي انتهت اليه خلاصاتها؟

□ في مؤتمر مدريد قضينا سنوات في التفاوض معهم، وذهبنا بوثيقة واضحة المعالم تتحدث عن تنفيذ القرار 425 وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين، لكنهم كانوا في كل جلسة يعيدون طرح اتفاق 17 ايار، وامكان العودة اليه. لا ننسى اننا نتعامل مع عدو له اهداف بالغة الخطورة، ونتفاوض كما في حالات سابقة في ظل اختلال في ميزان القوى الدولي لمصلحته. من هنا، يجب ان نكون شديدي الدقة في هذه المفاوضات، لا سيما اننا نعيش وضعا هشا يهدد بانفجار داخلي. لهذا السبب لديك اكثر من دافع للاصرار على مفاوضات دقيقة، واضحة، سليمة، ولا تخضع لمنطق الضغط. واذا احتسبنا ان الرئيس ترامب امام انتخابات نصفية بعد اشهر قليلة، وهو مستعجل للحصول على صورة واعلان، ايا كان مضمونه. بعد ان يقول لشعبه انه انهى حربا بين دولتين، قد لا يسأل ان كان سيطبق ام لا، بغض النظر عما اذا كان تفاهما عادلا وقابلا للتطبيق ام العكس؟ لقد عقدوا في الماضي اتفاقي "اوسلو" و"وادي عربة"، فأين هما اليوم؟